سراب

أوميضُ برقٍ أم بريقُ شهاب … ما شيمَ من قبسٍ على الأهداب
في عينك الوسنى يلوح لهائمٍ … لجٌّ بموجٍ بساطعٍ خلّاب
أجد الربيع بمقلتيك معربداً … يزهو بأفوافٍ له وثياب
والدوح مياس الغصون كغيدةٍ … تختال من صلفٍ ومن إعجاب
وقرأت أحلامي العذاب قصائداً … ولمستُ في عينيك زهو شبابي
تتفتح الأحلام عن أكمامها … في مقلتيك شذية الأطياب
وأرى بجفنك للرغائب والمنى … يمّاً يمور بمائجٍ صخّاب
ويسيل سلسالاً كما قطر الندى … من مقلة الأزهار غبّ رباب

***

في ذمة الحدق المراض لواعجي … ومرير أشجاني وفرط عذابي
منيتني بمسارحٍ ومطلتني … عند التقاضي نائلي وثوابي
فكأنني الظمآن ضلّ سبيله … في مهمهٍ عن رفقةٍ وصحاب
قطع الفيافي باحثاً ومنقباً … عن رشفةٍ من سلسلٍ منساب
ظمأٌ يقطع صدره من غلةٍ … ويحز فيه بمدية القصاب
والشمس تصهر جسمه وتذيقه … صاب العذاب ولاعج الأوصاب
ووساوس القلق الممض تلاطمت … وعناه في الأضلاع شبه عباب
فرأى على بعدٍ بريقاً خاله … ماءً فأسرع غير ما هيّاب
ومضى يغذّ نفسه لما رأى … ومض السراب بمستساغ شراب
حتى أتى ذاك الشعاع فهاله … أن أبصرت عيناه لمع سراب
فهوى يئن على الثرى مترنحاً … كمخبلٍ من لوعةٍ وعذاب

دمشق … عدنان مردم بك